

تفسير البيضاوي

107 - { فإن عثر } فإن طلع { على أنهما استحقا إثما } أي فعلا ما أوجب إثما كتحريف { فأخرا } فشاهدان آخرا { يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم } من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص { استحق } على البناء للفاعل وهو الأوليان { الأوليان } الأحق بالشهادة لقرابتهم ومعرفتهم وهو خبر محذوف أي : هما الأوليان أو خبر { آخرا } أو مبتدأ خبره آخرا أو بدل منهما أو من الضمير في يقومان وقرأ حمزة و يعقوب و أبو بكر عن عاصم { الأولين } على أنه صفة للذين أو بدل منه أي من الأولين الذين استحق عليهم وقرئ { الأولين } على التثنية وعلى انتصابه على المدح والأولان وإعرابه إعراب الأوليان { فيقسمان با } لشهادتنا أحق من شهادتهما { أصدق منها وأولى بأن تقبل } وما اعتدينا { وما تجاوزنا فيها الحق } إنا إذا لمن الظالمين { الواضعين الباطل موضع الحق أو الظالمين أنفسهم إن اعتدينا ومعنى الآيتين أن المحتضر إذا أراد الوصية ينبغي أن يشهد عدلين من ذوي نسبه أو دينه على وصيته أو يوصي إليهما احتياطا فإن لم يجدهما بأن كان في سفر فأخرا من غيرهم ثم إن وقع نزاع وارتباب أقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فإن اطلع على أنهما كذبا بأمرة أو مظنة حلف آخرا من أولياء الميت والحكم منسوخ إن كان الاثنان شاهدين فإنه لا يخلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت إن كانا وصيين ورد اليمين إلى الورثة إما لظهور خيانة الوصيين فإن تصديق الوصي باليمين لأمانته أو لتغيير الدعوى إذ روي أن تميما الداري وعدي بن زيد خرجا إلى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى إليهما بأن يدفعوا متاعه إلى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه إناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فأصاب أهله الصحيفة فطالبوهما بالإناء فجحدا فترافعوا إلى رسول الله ﷺ فنزلت : { يا أيها الذين آمنوا } الآية فحلفهما رسول الله ﷺ بعد صلاة العصر عند المنبر وخلق سبيلهما ثم وجد الإناء في أيديهما فأتاها بنو سهم في ذلك فقالوا : قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا أن نقر به فرفعوهما إلى رسول الله ﷺ فنزلت { فإن عثر } فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان فحلفا واستحقاه ولعل تخصيص العدد فيهما لخصوص الواقعة